وقفات مع علم المناسبات

إعداد

د. عبدالرحمن بن صالح المحيميد

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

وقفات مع علم المناسبات

عبدالرحمن بن صالح المحيميد

قسم القرآن وعلومه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم – السعودية

البريد الإلكتروني : mhiemieda@qu.edu.sa

الملخص :

قد نهج القرآن الكريم منهجاً فريداً في عرضه للقضايا التي عرض لها ، خالف به سائر الكتب التي اصطلحت في مناهجها أن تبنى على مقدمات ، ومباحث متسلسلة ، أو أبواب ، وفصول ، إلى غير ذلك من تقسيمات ، في إطار مقاصد محدودة ، ونتائج مرسومة .

فتراه يذكر طرفا من الشيء ، ثم يتركه ، ثم يعود إلى إتمامه ، بطريقة لا تسأم النفوس هديه ، ولا تستثقل حديثه ، مراعيا في تسلسل نصوصه تقاربها ، فتجد الآية متسقة في كلماتها ، متآزرة مع أخواتها ، وتلتقي السورة بالتي بعدها ، والتي قبلها ، برابط عجيب ، فتجدها بأبدع ترتيب ، فكان بذلك معجزا بنظمه ، بديعا في اتساقه ، متناسبا في آياته ، وسوره ، وأجزائه .

هذا المنهج الفريد استرعى ثلة من العلماء والمفسرين – قديما وحديثا – ، فأفردوا له علما مستقلا ، يدرس خصائصه ، ويحدد معالمه ، وأسموه بـ (علم المناسبات).

الكلمات المفتاحية : وقفات – علم – المناسبات – علوم القرآن – القبول والرد.

Stands with the flag of occasions

Abdul Rahman bin Saleh Al Muhaimid
Department of the Qur'an and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University, Saudi Arabia
E-mail: mhiemieda@qu.edu.sa

Abstract :
The Holy Qur'an has taken a unique approach in its presentation of the issues to which it was presented, in contrast to other books that are used in their curricula to be based on introductions, sequential sections, or chapters, chapters, and other divisions, within the framework of limited purposes, and drawn results.
You see him mentioning a part of the thing, then leaving it, then returning to completing it, in a way that souls do not tire of his gift, and do not weigh down his speech, taking into account in the sequence of his texts their closeness. You will find it in the most innovative arrangement, so it was miraculous in its organization, wonderful in its consistency, proportional in its verses, surahs, and parts.
This unique approach drew a group of scholars and commentators - ancient and modern - and they singled out an independent science for it, studying its characteristics, defining its features, and calling it (the science of occasions).

Keywords: Stops - Science - Occasions - Quran Sciences - Acceptance And Response.

مـقـــــدمـــــــة

الحمـد لله رب العـالمين ، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف الأنبيـاء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد نهج القرآن الكريم منهجاً فريداً في عرضه للقضايا التي عرض لها ، خالف به سائر الكتب التي اصطلحت في مناهجها أن تبنى على مقدمات ، ومباحث متسلسلة ، أو أبواب ، وفصول ، إلى غير ذلك من تقسيمات ، في إطار مقاصد محدودة ، ونتائج مرسومة .

فتراه يذكر طرفا من الشيء ، ثم يتركه ، ثم يعود إلى إتمامه ، بطريقة لا تسأم النفوس هديه ، ولا تستثقل حديثه ، مراعيا في تسلسل نصوصه تقاربها، فتجد الآية متسقة في كلماتها ، متآزرة مع أخواتها ، وتلتقي السورة بالتي بعدها ، والتي قبلها ، برابط عجيب ، فتجدها بأبدع ترتيب ، فكان بذلك معجزا بنظمه ، بديعا في اتساقه ، متناسبا في آياته ، وسوره ، وأجزائه .

هذا المنهج الفريد استرعى ثلة من العلماء والمفسرين – قديما وحديثا –، فأفردوا له علما مستقلا ، يدرس خصائصه ، ويحدد معالمه ، وأسموه بـ (علم المناسبات).

و إليك هذه الوقفات مع علم المناسبات بين السور والآيات ، وقد جعلت كل وقفة من هذه الوقفات في مبحث مستقل كما يلي :

المبحث الأول : تعريف المناسبات في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني : تاريخ علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الثالث : أهمية علم المناسبات وفوائده.

المبحث الرابع : علاقة علم المناسبات بأنواع علوم القرآن.

المبحث الخامس : علم المناسبات بين القبول والرد.

المبحث السادس: وجوه المناسبات.

المبحث السابع : أنواع المناسبات.

خاتمة البحث : وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

وبعد ذلك فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات.

وما كان في هذا البحث من صواب فبتوفيق الله لي ، ومن كان فيه من خطأ فمن نفسي فأستغفر الله منه ، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

تعريف المناسبات في اللغة والاصطلاح

المناسبات في اللغة : المناسبات جمع مناسبة ، والمناسبة مصدر ناسب ، والنون ، والسين ، والباء ، كلمة واحدة ، قياسها اتصال شيء بشيء ، منه النسب ، سمي لاتصاله [١].

والمُناسَبةُ : المُشَاكَلَةُ يقالُ : بين الشَّيْئَيْن مُنَاسَبَةٌ وتَنَاسبٌ : أَي مُشَاكَلَةٌ وتَشَاكُلٌ[٢].

قال الجوهري: ((وتقول : ليس بينهما مناسبة ، أي : مشاكلة))[٣] ، والمشاكلة بمعنى : المماثلة . تقول : هذا شكل هذا ، أي : مثله[٤].

فالمناسبة لغة تعني : الاتصال ، والمقاربة ، والمماثلة .

وعلى هذا فالمناسبة بين الآيتين أوالسورتين تعني وجود صلة تربط بينهما بوجه من الوجوه كما يربط النسب بين المتناسبين ، ولا يعني ذلك تماثلهما تماثلا تاما ، بل قد يكون بينهما تضاد وتباعد في المعنى ، فالمهم وجود الصلة والرابط فيما بينهما ، سواء كان ذلك ظاهرا أو فيه نوع من الخفاء يكشفه العلماء.

المناسبة في الإصطلاح : عرف البقاعي علم المناسبات بأنه : ((علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن))[٥].

وقيل في تعريفه:((معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض)).

ويقصد بالأصول الكلية الأمور التي يرجع إليها هذا العلم كترتيب السور ، وكون الرابط لفظيا أو معنويا وعلم مقاصد القرآن.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (نسب).
(٢) تاج العروس للزبيدي ، مادة (نسب).
(٣) الصحاح ، مادة (نسب).
(٤) جمهرة اللغة لابن دريد ، مادة (شكل).
(٥) نظم الدرر ١/٥.

ويقصد بالمسائل الأمور الجزئية المتعلقة ببيان الرابط في موضع ما.

ويراد بالعلل تلك المعاني التي تصلح أن تكون رابطا بين الآيات والسور[١].

ويميز هذا التعريف موافقته لحد العلم الوضعي المتعارف عليه[٢] ، وكونه يشمل جميع أنواع المناسبات.

وعليه تكون **المناسبة في الاصطلاح** : هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه ، وفي كتاب الله تعني وجه ارتباط الجملة بالجملة في الآية الواحدة، والآية بما قبلها وما بعدها ، ووجه ارتباط مطلع السورة بخاتمتها ، والسورة بما قبلها وما بعدها ونحو ذلك[٣].

(١) انظر : علم المناسبات في السور والآيات لمحمد بازمول ص ٢٧.

(٢) العلم الوضعي هو معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المندرجة تحت جهة واحدة كما في أبجد العلوم للقنوجي١/٤٤ وما بعدها.

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٣٥،الإتقان في علوم القرآن للسيوطي٥/١٨٤٠، مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ص ٥٨ ، دراسات في علوم القرآن الكريم للرومي ص٤٤٧ ، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن للطيار ص ١٥٣، إمعان النظر في نظام الآي والسور لمحمد عناية الله ص ٢٢.

المبحث الثاني

تاريخ علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه

حاول بعض الباحثين إرجاع بداية ظهور علم المناسبات ونشأته إلى عهد النبي ﷺ ، مما يعطي هذا العلم بعدا تاريخيا مهما ، وتلمسوا ذلك من خلال بعض نصوص السنة النبوية ، لكن ذلك في تقديري لا يخلو من تكلف[١].

واتفقت كتب علوم القرآن . مما وقفت عليه . عند حديثها عن المناسبات أن أول من أظهر هذا العلم هو الشيخ أبو بكر النيسابوري [ت ٣٢٤هـ] من علماء بغداد[٢].

وقد شكك المحققون في مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد في هذا بقولهم :((لم نستطع الجزم من هو ؟ ويقينا هو من أهل القرن السابع ؛ لأن الناقل عنه هو أبو الحسن الشهرباني ، وقد ولد في سنة (٥٩٠هـ) وتوفي سنة (٦٧١هـ)))[٣]، يعنون بذلك ما جاء في البرهان من قول أبي الحسن الشهرباني :((ولم نكن سمعناه من غيره))[٤] ! .

(١) انظر : علم المناسبات في السور والآيات لمحمد بازمول ص١٨-٢٣.

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن١/٣٦، الإتقان في علوم القرآن ٥/١٨٣٧، الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة ٦/٢٩٨، الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم لمحمد القاسم ص ٣٧،دراسات في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ص ٦٦، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم ص ١٥٣.

(٣) انظر : الإتقان في علوم القرآن ٥/١٨٣٧.

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن١/٣٦.

فإن كان الأمر كذلك فتحديد أول من أظهر هذا العلم بحاجة إلى إعادة بحث ونظر ؛ وذلك ليس بالأمر الهين فهو يحتاج إلى تتبع دقيق ورصد عميق[١] ، لكني قد وقفت على نص لمحيي الدين ابن عربي يفيد أن أبا عيسى الرماني [ت ٣٨٦هـ] كان له عناية بالمناسبات يمكن من خلالها أن يكون له الأسبقية في ذلك .

قال ابن عربي :((لا بد من مناسبة بين آي القرآن ، وإن كان بينهما بعد ظاهر ، ولكن لا بد من وجه جامع بين الآيتين مناسب ، هو الذي أعطى أن تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات ، لأنه نظم إلهي ، وما رأينا أحدا ذهب إلى النظر في هذا إلا الرماني [ت سنة ٣٨٦هـ] من النحويين ، فإن له تفسيرا للقرآن ، أخبرني من وقف عليه أنه نحا في القرآن هذا المنحى)) [٢].

ثم يليه في ذلك الإمام ابن العربي [ت ٥٤٣] فإن له كتابا في المناسبات بعنوان (ترتيب آي القرآن) ذكره في كتابه الناسخ والمنسوخ أثناء تصديره سورة الأنعام قال : ((والأحكام فيها قليل ، لعارض بينا وجهه في (ترتيب آي القرآن) وهو كتاب أخفيناه بعد أن جمعناه ، لما رأينا فيه من علوه على أقدار أهل الزمان ، وأنه ليس في هذه الأقطار حفي ، فوضعناه في سرب خفي))[٣].

أو العالم المجهول الذي أشار إليه ابن العربي في حديثه حينما قال في سراج المريدين : ((ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة

(١) وقد تمنيت العثور على العدد الحادي عشر من مجلة الأحمدية ففيها بحث وصف بالضافي سطره الباحث د. عبد الحكيم الأنيس بعنوان (أضواء على ظهور علم المناسبة في القرآن الكريم) ، ولم تتحقق الأمنية ، ولذا أنقل ما ذكره د. عبد الرحمن الشهري في شبكة التفسير عن خلاصة هذا البحث فقد قال : بين . أي الباحث . فيه أقوال العلماء في نشأة هذا العلم ، وخلص إلى عدم وضوح الرؤية في هذه المسألة ، وبين صواب ما ذكره السيوطي وأكثر الباحثين من بعده.

(٢) رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن لابن عربي ، جمعه: محمود الغراب ، نسخة الكترونية غير مرقمة .

(٣) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ٢/٢١٠.

الواحدة ، متسقة المعاني ، منتظمة المباني ، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ، ثم فتح الله عز و جل لنا فيه ، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه ، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه)) [١].

وقد عني المفسرون بإيراد المناسبات بين الآيات ، مع تفاوتهم في هذا الجانب ، ومن أبرز من تناول المناسبات في تفسيره :

١- فخر الدين الرازي [ت٦٠٦هـ] ، فقد قال عنه الزركشي :((وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته ، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي))[٢]. واعتبر د. القاسم تفسير مفاتيح الغيب أول ما دون في علم التفسير يهتم بمناسبات القرآن[٣].

٢- أبو الحسن علي بن أحمد الحرالي [ت ٦٣٧هـ] في تفسيره (فتح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل) وقد ذكر البقاعي في مقدمة نظم الدرر أنه استفاد منه كثيرا ووصفه بأنه يذكر المناسبات[٤].

ويتهم البقاعي بأنه قد أخذ كل ما في كتابه نظم الدرر من تفسير الحرالي ، يقول المناوي في ترجمة الحرالي: ((وصنف تفسيراً ملأه بحقائقه ، ودقائق فكره ، ونتائج قريحته ، وأبدى فيه من مناسبات الآيات والسور ما يبهر العقول ، وتحار فيه الفحول ، وهو رأس مال البقاعي ، ولولاه ما راح ولا جاء ، ولكنه لم يتم ، ومن حيث وقف وقف حال البقاعي في مناسباته))[٥].

٣- أبو عبد الله محمد بن عبد الله المرسي السلمي [ت٦٥٥] قال معاصره ياقوت الحموي عن تفسيره : ((كبير جدا قصد فيه ارتباط الآي

(١) انظر : سراج المريدين (١٤٤/٤)، البرهان في علوم القرآن ٣٦/١.
(٢) المرجع السابق.
(٣) الإعجاز البياني ص ٤١.
(٤) نظم الدرر ٧/١.
(٥) الكواكب الدرية ٤٦٥/٢.

بعضها ببعض)) [١].

٤- أبو عبد الله محمد بن سليمان المقدسي المعروف بابن النقيب [ت ٦٩٨هـ] في تفسيره (التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير) ، وقد وصفه البقاعي بقوله : ((ذكر لي أن تفسير ابن النقيب الحنفي وهو في نحو ستين مجلدا يذكر فيه المناسبات))[٢].

وغير ذلك من التفاسير مما له عناية بالمناسبة كتفسير البحر المحيط لأبي حيان ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ، وحاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ، وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للآلوسي ، والتحرير والتنوير لابن عاشور.

وبقيت المناسبات بين السور والآيات مبثوثة في كتب التفسير ، كما يعقد لها من ألف في علوم القرآن أبوابا وفصولا ويعدونها من جملة أنواعه ، حتى أفردت بالتصنيف ، وأخذ علم المناسبات صورة واضحة المعالم .

ومن أهم المؤلفات فيه ما يلي :

١- البرهان في ترتيب سور القرآن ، لأبي جعفر بن الزبير الأندلسي [ت ٧٠٨هـ][٣] ، ويعتبر ابن الزبير أول من صنف في علم المناسبات ، وقد بين البقاعي موضوع الكتاب بقوله :((وهو لبيان مناسبة تعقيب السورة بالسورة فقط ، لا يتعرض فيه للآيات))[٤].

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين البقاعي

---

(١) معجم الأدباء ٢١١/١٨.

(٢) نظم الدرر ٧/١ ، وقد أشرت إلى ما تقدم دون غيرها لكون أهل العلم نصوا على عنايتها بالمناسبات.

(٣) وهو مطبوع بتحقيق أستاذنا د. سعيد الفلاح في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٨هـ ، كما طبع بتحقيق محمد شعباني ، في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية عام ١٤١٠هـ.

(٤) نظم الدرر ٥/١.

[ت ٨٨٥هـ] ، وهو أوسع كتاب في بابه ، واشتمل على بيان المناسبات بأنواعها[١].

٣- تناسق الدرر في تناسب السور ، لجلال الدين السيوطي ، وقد ذكر في الإتقان أنه لخص هذا الكتاب من كتابه قطف الأزهار، وجعله في مناسبات السور فقط [٢].

٤- قطف الأزهار في كشف الأسرار ، أو (أسرار التنزيل) ، للسيوطي ، وقد بين موضوعه في مقدمته فقال : ((أذكر فيه جميع ما وصل إلى علمي من كلام العلماء في النظم القرآني ...وأبين فيه مناسبة ترتيب السور ، والخفي من مناسبات الآيات إلى غير ذلك مما تراه من النكت والأسرار))[٣].

٥- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، للسيوطي[٤] ، وموضوع الكتاب هو المناسبات بين أول السورة وآخرها ، فأول السورة هو المطلع ، وآخرها هو المقطع[٥].

٦- جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، لأبي الفضل عبد الله الغماري ، ذكر فيه وجه المناسبة بين سور القرآن سورة سورة.[٦]

---

(١) وهو مطبوع عدة طبعات آخرها بعناية عبد الرزاق المهدي ، الطبعة الأولى في دار الكتب العلمية / بيروت ، سنة ١٤١٣هـ ، وقد حقق في عدد من الرسائل العلمية في جامعة الأزهر.

(٢) انظر : الإتقان ١٨٣٦/٥، وهو مطبوع بتحقيق عبد الله الدرويش ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٨هـ في دار عالم الكتب / بيروت ، وقد طبعه عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ في دار الاعتصام ، وتصرف في عنوانه فغيره إلى (أسرار ترتيب القرآن)

(٣) وقد أعطى لمحة عن مضمونه في الإتقان ١٨٣٦/٥، و قد طبع الموجود منه إلى سورة براءة بتحقيق : د. أحمد الحمادي ، لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الإمام ، وصدر ضمن مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية القطرية.

(٤) وقد نشره د. محمد شربجي في مجلة الأحمدية ، العدد الرابع من ص ٧٣-١١٢، وهو مطبوع بتحقيقين أحدهما : تحقيق د. محمد بازمول ، والآخر تحقيق عبد العزيز العسكر.

(٥) انظر : الإتقان في علوم القرآن ١٨٥١/٥.

(٦) انظر : مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ص ٦٧.

وقد ألف المعاصرون كتبا وبحوثا في المناسبات منها ما يلي :

١- علم المناسبات في السور والآيات ، للدكتور : محمد بن عمر بازمول.

٢- علم المناسبات بين المانعين والمجيزين ، للأستاذ الدكتور إبراهيم الهويمل.

٣- علم المناسبات في القرآن الكريم ، لصدقي محمد.

٤- مصابيح الدرر في تناسب الآيات والسور ، لعادل أبي العلا.

٥- مناسبة الفواصل القرآنية وعلاقاتها بآياتها ، لمحجوب الحسن محمد.

٦- مناسبة ختم الآيات بالأسماء الحسنى ، لشيخنا أ. د. علي العبيد.

٧- علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن ، لنور الدين عتر،

٨- علم التناسب القرآني ، لمحمد نور الدين حسن

٩- علم المناسبات بين الآيات والسور، لمصطفى الباقجني.

وهناك العديد من الرسائل العلمية التي تتعلق بجانب من جوانب علم المناسبات منها:

١- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره ، د. محمد أحمد القاسم ، رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر عام ١٣٩١هـ ، وقد وصفت بأنها دراسة متميزة في علم المناسبات[١]، وقد طبعت قديما في مجلد واحد وكأنها نفدت.

٢- المناسبات في القرآن الكريم ، عبد الله مقبل القرني ، ماجستير ، جامعة أم القرى، نوقشت في العام الجامعي ١٤١٢/١٤١٣هـ.

٣- مناسبة فواتح السور لمقاصدها : دراسة نظرية تطبيقية ،منال القرشي ، ماجستير، جامعة أم القرى، نوقشت في العام الجامعي ١٤٢٧هـ.

٤- فواتح السور وخواتيمها : أنواعها، دلالاتها ومناسباتها ، عبد العزيز بن عبد الله الخضيري ، دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،

(١) انظر : أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم للطيار ص ١٥٤.

نوقشت في العام الجامعي ١٤١٧هـ.

٥- الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها في سورة البقرة وآل عمران والنساء ، وداد عبد الجبار ، ماجستير ، جامعة أم القرى، نوقشت في العام الجامعي ١٤١٣هـ.

٦- الأسماء الحسنى ومناسباتها للآيات التي ختمت بها من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنين ، محمد مصطفى آيدين ، ماجستير ، جامعة أم القرى ، نوقشت في العام الجامعي ١٤٠٩هـ.

٧- الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها من أول سورة النور إلى آخر القرآن ، عبد الودود حنيف ، ماجستير ، جامعة أم القرى ، نوقشت في العام الجامعي ١٤١٠هـ.

٨- نظام سور : الفاتحة والبقرة وآل عمران ، محمد عناية الله ، دكتوراه ، جامعة الإمام. وهي مطبوعة في مجلدين باسم البرهان في نظام القرآن.

٩- إمعان النظر في نظام الآي والسور ، محمد عناية الله ، ماجستير ، جامعة الإمام ، وهي مطبوعة في الهند في مجلد لطيف.

١٠-منهج مناسبات الآيات القرآ نية وتطبيقه على سورة الإسراء ، علي علان ، ماجستير ، الجامعة الأردنية، نوقشت في العام الجامعي ١٤١٩هـ.

١١- مناسبات سور القرآن الكريم ، محمد ذو الكفل ، ماجستير ، الجامعة الأردنية، نوقشت في العام الجامعي ١٤١٤هـ.

١٢-المناسبة في القرآن الكريم دراسة لغوية في انسجام النص ، فهمي عسكر ، ماجستير ، جامعة عدن ، نوقشت في العام الجامعي ١٤٢٤هـ

١٣-وجوه التناسب بين سور القرآن الكريم ، أنس السعدي ، دكتوراه ، جامعة بغداد ، نوقشت في العام الجامعي ١٤١٥هـ.

١٤- التناسب القرآني عند البقاعي ، مشهور مشاهرة ، ماجستير ، الجامعة الأردنية ، نوقشت في العام الجامعي ١٤٢١هـ.

١٥-برهان الدين البقاعي ومنهجه في التفسير ، نجاتي قرة ، دكتوراه ، جامعة أتاتورك ، نوقشت في العام الجامعي ١٤٠١هـ.

وهذه بعض الدراسات الجامعية من رسائل الماجستير والدكتوراه لا كلها قطعا مما يدل على أن علم المناسبات كان وما يزال مجالا رحبا للمزيد من البحوث والتي منها على سبيل المثال :

١/ ظاهرة النظم القرآني عند الرازي عرض ونقد.

٢/التناسب القرآني بين الرازي وأبي حيان.

٣/ مناهج المؤلفين في علم المناسبات دراسة موازنة ومقارنة.

المبحث الثالث
أهمية علم المناسبات وفوائده

علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة وغير ذلك من أنواع المناسبات ذو أهمية بالغة ، وله فوائد عديدة تدرك من خلال ما يلي :

١- علم المناسبات يساعد على فهم معنى الآية وتفسيرها ، فمعرفة المناسبة بين الآيات يساعد على دقة الفهم ، وإدراك اتساق المعاني بين الآيات ، وترابط أفكارها ، وتلاؤم ألفاظها.

٢- يظهر علم المناسبات سراً من أسرار البلاغة القرآنية ، ووجوهاً متنوعة من إعجازه.

قال الزركشي: ((واعلم أن المناسبة علم شريف ، تحرز بها العقول ، ويعرف به قدر القائل فيما يقول ... ثم يقول : وفائدته : جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم ، المتلائم الأجزاء))[١].

وقال فخر الدين الرازي في ختام تفسيره لسورة البقرة : ((ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة ، وفي بدائع ترتيبها ، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب ألفاظه وشرف معانيه ، فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته ، ولعل الذين قالوا : إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك))[٢].

ويقول البقاعي :((وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب ، فعلم المناسبات علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، وهو سر البلاغة لأدائه

(١) البرهان في علوم القرآن ٣٥/١.
(٢) مفاتيح الغيب ٦٧/٤.

إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال)) [١].

٣-الوقوف على سمة خاصة من سمات القرآن الكريم ، فكما تفرد القرآن الكريم بنزوله منجما - حسب الحوادث والنوازل - ، فلقد تميز القرآن المجيد بهذا النظم الفريد ، وهذا التنوع في الأساليب ، والانتقال من موضوع إلى موضوع ، ومن قصة إلى قصة ، ومن مثل إلى مثل ، دون أن يؤدي ذلك إلى اضطراب أو خلل ، أو سآمة أو ملل ، أو تناقض أو اختلاف ، بل تناسق وائتلاف[٢] ، وإن في هذه الخاصية وهذا الترتيب البديع دلالة واضحة على صدق النبي ﷺ ، وأن القرآن الكريم من عند الله تعالى ،﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

٤-إبطال الشبهات وإزالة الشك الحاصل في القلب بسبب خفاء وجه الاتصال بين بعض الآيات ، وبالتأمل والتدبر يزول الإشكال.

٥-إدراك بعض أسرار التشريع وحكمته ، والتلازم التام بين أحكام الشريعة.

٦-أن في طلب المناسبة إعانة على الحفظ ، وتحصيل الثواب والأجر من الله عز وجل نتيجة قراءة القرآن وتدبره[٣].

وغير ذلك من الفوائد والثمرات لعلم المناسبات ، ولعل فيما سيأتي في الوقفة الرابعة من علاقة المناسبات بأنواع علوم القرآن ما يزيد بيان أهمية هذا العلم وضوحا وجلاء.

(١) نظم الدرر ٥/١.

(٢) انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٢٢٧/٢.

(٣) انظر : إمعان النظر في نظام الآي والسور لمحمد عناية الله ص ٩٥-٢٥٤، علم المناسبات في السور والآيات لبازمول ص ٣٨-٤١، دراسات في علوم القرآن للرومي ص ٤٤٨.

المبحث الرابع
علاقة علم المناسبات بأنواع علوم القرآن

يعسر في مثل هذه الوقفة السريعة تحديد طبيعة العلاقة بين علم المناسبات وغيره من أنواع علوم القرآن لكثرتها ، ولكني سأقصر الكلام على علاقة علم المناسبات بالتفسير ، وإعجاز القرآن.

وتبدو علاقة علم المناسبات بالتفسير بنوعيه التحليلي والموضوعي واضحة ، إذ لا غنى للمفسر عن دراسة هذا العلم ، فبه يستعان على فهم المعنى ، أو الترجيح بين الآراء في ضوء السياق ، أو إزالة لبس أو إشكال ، أو دفع إيهام ، أو معرفة الحكمة من إيراد القصص القرآني ، أو غير ذلك من الفوائد ؛ لذا فلا بد من النظرة الشاملة والتأمل في مقاصد السورة وتعيين المحور العام الذي تدور حوله ، وتقسيم الآيات إلى مقاطع كل مقطع يمثل وحدة موضوعية واحدة مترابطة بعضها مع بعض.

ويعتبر إيراد المناسبات أثناء تفسير الآيات عنصرا مهما في بيانها ، ونظرا لأهمية المناسبة وارتباطها الوثيق بالتفسير اختلف المعنيون بعلوم القرآن في تقديمها على سبب النزول أو تأخيرها فقال الزركشي :((واعلم أنه جرت عادة المفسرين أن يبدءوا بذكر سبب النزول، ووقع البحث أيهما أولى البداءة به ، بتقدم السبب على المسبب ، أو بالمناسبة ؛ لأنها المصححة لنظم الكلام، وهى سابقة على النزول ، والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول ، فهذا ينبغى فيه تقديم ذكر السبب ؛ لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد ، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة)) [1].

(١) البرهان في علوم القرآن ٣٤/١.

وقد اعتبر بعض المفسرين أن نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو(١).

وقد عقد د. مصطفى مسلم فصلا بعنوان (علم المناسبات والتفسير الموضوعي) ، وبين فيه أن علم المناسبات وثيق الصلة بالتفسير الموضوعي ، وخاصة التفسير الموضوعي للسور ة ، لأن الآية أو الآيات تنزل في أسباب مختلفة ثم توضع في سورة واحدة ، يجمعها موضوع وهدف واحد ، وتتفق في الغاية من سياقها ، لذا كان من المهم الإلمام بما قيل في المناسبات بين الآيات أو السور ، ووضع ذلك في الحسبان عند تفسير السورة تفسيرا موضوعيا لإدراك أن الفاصل الزمني لا دخل له في الحكم بمرامي السورة وأهدافها(٢).

وأما علاقة علم المناسبات بإعجاز القرآن فهي علاقة النوع بجنسه ، إذ من أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم إعجازه بحسب تناسب آياته وتناسق سوره ، فالقرآن الكريم وحدة موضوعية واحدة ، وآياته وسوره بناء واحد.

وقد عد الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن علم المناسبات من وجوه الإعجاز فقال : ((والوجه الثالث من وجوه إعجازه : أنه بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه)) (٣).

وقد ذكر السيوطي في كتابه معترك الأقران من ضمن وجوه الإعجاز : ((الوجه الرابع من وجوه الإعجاز : مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني))(٤).

وقال الرافعي :((وإنك لتحار إذا تأملت تركيب القرآن ونظم كلماته في

(١) انظر : نظم الدرر للبقاعي ٦/١.
(٢) مباحث في التفسير الموضوعي ص ٥٧.
(٣) انظر : إعجاز القرآن ص ٣٥.
(٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن ٥٤/١-٧٤. وانظر : إعجاز القرآن بين السيوطي والعلماء للشريف ص ٣٥٣.

الوجوه المختلفة التي يتصرف فيها ، وتقعد بك العبارة إذا أنت حاولت أن تمضي في وصفه حتى لا ترى في اللغة كلها أدل على غرضك ، وأجمع لما في نفسك ، وأين لهذه الحقيقة غير كلمة الإعجاز)) [1].

وبهذا تتضح العلاقة بين المناسبات والإعجاز على وجه الخصوص ، وعلاقة ذلك بالبلاغة القرآنية بصفة عامة.

وفي نهاية هذه الوقفة يمكن التذكير بعلاقة علم المناسبات بما قد يسمى بعلم سور القرآن وآياته ، وأن علم المناسبات مبني على مسألة التوقيف في ترتيب سور القرآن الكريم وآياته[2].

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٢٦٤.

(٢) ينظر الإجماع في أن ترتيب الآيات توقيفي ، والخلاف في ترتيب السور ما يلي :البرهان في علوم القرآن١/٢٦٠، الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره ص٢٣٦-٢٩٣.

المبحث الخامس
علم المناسبات بين القبول والرد

ذهب عامة أهل العلم من المفسرين وغيرهم إلى القول بوجود التناسب بين آيات القرآن الكريم وسوره ، وأجروا على ذلك تطبيقات عديدة في كتبهم بين مقل ومعتدل ومكثر.

وتناقلت كتب علوم القرآن القول بإنكار المناسبات القرآنية عن العز بن عبد السلام[١] ، وذهب إليه الشوكاني[٢]، وتبعه صديق حسن خان [٣]، ومعاصره الغزنوي[٤].

قال الزركشي :((قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : المناسبة علم حسن، ولكن يشترط فى حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره ، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر .

قال : ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلاً عن أحسنه)) [٥].

والذي يظهر أن العز بن عبد السلام لا ينكر وجود المناسبة على الإطلاق ولكنه يستحسنها إذا وقعت بين كلام متحد مرتبط أوله بآخره ، كما أنه ينكر التكلف في علم المناسبات.

ويمكن أن يقال :إن القرآن الكريم نزل مفرقا حسب الحوادث والنوازل ، ومراعاة للتدرج في التشريع ، ولكنه جمع في الصدور والسطور وفقا لما هو

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن ١٨٣٨/٥.
(٢) انظر :فتح القدير ١١٦/١
(٣) انظر :فتح البيان في مقاصد القرآن ٨٨/١ ، وقد تابع صديق حسن الشوكاني في ذلك فكلامه منقول بنصه من فتح القدير ، وكذا الحال بالنسبة للغزنوي فما في حاشيته على جامع البيان للإيجي منقول بنصه من فتح البيان في مقاصد القرآن ، وفي خاتمته إشارة إلى ذلك.
(٤) انظر :حاشية الغزنوي على جامع البيان للأيجي ص ٤٥.
(٥) البرهان في علوم القرآن ٣٧/١.

عليه في اللوح المحفوظ حيث كان جبريل عليه السلام يعلم رسول اللهﷺ بموضع كل آية في سورتها ، فيستقيم البحث عن المناسبات[١].

وأما الشوكاني ومن وافقه فقد أطالوا في كلامهم على المناسبات ، وما كان لهذه الوقفة العجلى أن تسع حججهم وأدلتهم وقد كتب فيها زميلنا د. أحمد الشرقاوي بحثا مستوفيا في ثنتين وتسعين صفحة تحت عنوان :(موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات) ، وأورد فيه أدلتهم ورد عليها بالتفصيل ، وهذه خلاصة ما توصل إليه فقد قال في خاتمة البحث :((يدل كل ما ذكرناه على أن الإمام الشوكاني ليس من المنكرين مطلقاً لهذا العلم الشريف ، ولكنه يثبته في التفسير ، بل ويظهر من المناسبات الخفية ما يحتاج في إظهاره إلى تأمل ونظر ، وإن كان لا يتوسع في هذا الشأن))[٢].

ومما يدل على أن الشوكاني لا ينكر علم المناسبات مطلقا ، وإنما كان إنكاره للتكلف في إيجاد المناسبة أمور :

١- تكرار لفظ التكلف في معرض حديثه عن المناسبات .

٢- إيراده الكثير من المناسبات بين الآيات في تفسيره .

٣- ثناؤه على كتاب (نظم الدرر) حينما ترجم للبقاعي فقال :((ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور ، علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول ، وكثيرا ما يشكل علي شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي ، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب))[٣].

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات للشرقاوي ، نسخة الكترونية في شبكة التفسير والدراسات القرآنية ، وانظر : بحث أ.د. إبراهيم الهويمل (علم المناسبات بين المجيزين والمانعين).

(٣) البدر الطالع ١٩/١.

المبحث السادس
وجوه المناسبات

وجه ارتباط الآي بعضها ببعض لا يخلوا من حالين :

الأول : أن يكون الارتباط ظاهرا ، لتعلق الكلام بعضه ببعض ، وعدم تمام معنى الآية الأولى إلا بالثانية.

وكذلك إذا جاءت الآية الثانية مؤكدة للآية الأولى ، أو مفسرة لها ، ونحو ذلك ، ففي هذه الحالة يكون وجه التناسب واضحا.

الثاني : أن يكون الارتباط غير ظاهر ، وهذا على نوعين :

١- أن تكون الجملة أو الآية معطوفة على ما قبلها ، و في هذه الحالة لا بد أن يكون بينهما جهة جامعة برباط عام أو خاص ، وهو من الارتباط اللفظي بالنظر إلى العطف ، كذكر الرحمة بعد العذاب ، والرغبة بعد الرهبة ، وذكر الوعد والوعيد بعد ذكر الأحكام ليكون باعثا على العمل .

٢- أن لا تكون الجملة أو الآية معطوفة على ما قبلها ، ويبدو بسبب ذلك عدم ظهور الارتباط بينهما ، ولهذا فلا بد من قرائن معنوية تؤذن بالربط وهي كثيرة منها:

أ- التنظير : ويقصد به إلحاق النظير بنظيره.

ب-التضاد: ويراد به أن يذكر الشيء ثم يذكر بعده ما يضاده ، للتشويق والثبات على أفضل المتضادين.

ج- الاستطراد: وهو أن يأخذ المتكلم في الحديث عن أمر ما ، وينتقل منه إلى غرض آخر جاعلا الحديث عن الأول سببا لذكر الثاني ، كقوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٦].

فقد استطرد بعد ذكر قصة آدم وحواء وبدو السوءات وخصف الورق عليها

إظهارا للمنة في خلق اللباس ، وإشعاراً بأن التستر باب من أبواب التقوى.

د- الانتقال : ويراد به الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع ، كالانتقال من الحديث عن الأنبياء عليهم السلام إلى الحديث عن الجنة في سورة ص.

وغير ذلك من القرائن[1].

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن ١/٤٠-٥٢، الإتقان في علوم القرآن٥/١٨٤٠-١٨٤٥، الإعجاز البياني ص ٣١٣-٣٢٨، دراسات في علوم القرآن للرومي ص ٤٥٢، علم المناسبات في السور والآيات لبازمول ص٤٤-٥٤.

المبحث السابع
أنواع علم المناسبات

للمناسبات بين الآيات والسور أنواع كثيرة ؛ لأن القول بالمناسبة بين شيئين يرجع إلى وجود رابط بينهما ، سواء أكان ذلك بين الألفاظ أم بين الجمل، أو بين الآيات أو بين السور ، وأوجه الربط متعددة ما بين لفظية ومعنوية و موضوعية وغير ذلك .

ونظرا لذلك فإن أغلب من كتب عن المناسبات . مما وقفت عليه . يقتصرون على بعض الأنواع دون بعض ، وأوسع من كتب في أنواع المناسبات الدكتور / محمد القاسم في الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره(١).

ويمكن تقسيم المناسبات إلى نوعين رئيسين هما :

أولا : المناسبات في الآيات ، ويتضمن هذا النوع أقساما(٢) منها ما يلي:

١- المناسبة بين ألفاظ الآية الواحدة وأجزائها ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [هود: ١١٣] ، لما كان الركون إلى الظالم والميل إليه أقل من مشاركته في ظلمه ، وكان العقاب عليه دون العقاب على الظلم أتى بلفظ المس دون الاصطلاء والإحراق(٣).

٢- المناسبة بين الآية وسابقتها ، ومنه قوله تعالى :﴿ ۞إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج:١٩-٢١] ،

---

(١) انظر : ص ٢٩٨-٤٦٩، وقد أخذت منه أكثر هذه الأنواع والتمثيل عليها .

(٢) وكل قسم منها يشمل أوجها كثيرة في الربط ومثال ذلك مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها فقد تكون المناسبة بينهما من حيث التشابه في الألفاظ أو في المضمون أو في الموضوع من حيث الإجمال والتفصيل ونحو ذلك ، وقد تركت ذلك خشية الإطالة.

(٣) انظر : الإتقان في علوم القرآن ١٧٤٥/٥.

فقوله : (إذا مسه الشر ... الآيات) تفسير لقوله : (هلوعا).

٣- مناسبة الآية للفاصلة التي ختمت بها. ، ومثال ذلك قوله سبحانه : ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر:٨٥] ، فقد ختم الآية بقوله : (الكافرون) ؛ لأن سياق الآية يتحدث عن الإيمان ، ونقيض الإيمان الكفر .

ثانيا : المناسبات في السور ، ويشمل أقساما منها ما يلي :

١- مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها ، ومن أمثلة ذلك في سورة الضحى ذكرٌ للنعم الحسية على رسول اللهﷺ ، وفي سورة الشرح ذكر للنعم المعنوية عليه ﷺ .

٢- مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها ، ومثاله : افتتاح سورة المؤمنون بقوله تعالى : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:١] فقد تحدثت عن فلاح المؤمنين المتصفين بالصفات المذكورة في الآيات ، وختمت السورة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، حيث ذكرت عاقبة الكفر وعدم فلاح الكافرين.

٣- المناسبة بين اسم السورة ومضمونها ، ومثاله: المناسبة بين مضمون سورة الكهف واسمها؛ فإن السورة قد ذكرت أنواع الفتن التي تمر بالمرء؛ إذ ذكرت فيها الفتنة في الدين ، وفتنة المال في قصة صاحب الجنتين، وفتنة العلم في قصة موسى والخضر، وفتنة السلطان في قصة ذي القرنين، وفتنة القوة والكثرة في خبر يأجوج ومأجوج، وذكرت هذه السورة المخرج من كل واحدة من هذه الفتن؛ فكأنها كهف لمن اعتصم بها من الفتن.

٤- مناسبة مطلع السورة لمقصدها ، ومثاله في سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح

لما اشتملت على الإسراء الذي كذب المشركون به النبي ﷺ ، وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى ، أتى بـ (سبحان) لتنزيه الله تعالى عما نسب إلى نبيه من الكذب .

٥- مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التي بعدها ، ومثاله في آخر سورة الطور قال:﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الطور:٤٩] وفي أول سورة النجم قال :﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [النجم:١].

٦- مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي بعدها ، ومثاله افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح ، وافتتاح سورة الكهف وهي تالية لها في الترتيب بالحمد.

وغير ذلك من أنواع المناسبات.

خاتمة البحث

أحمد الله وأشكره على توفيقه وعونه وتسديده لي بإتمام هذا البحث المتواضع ، والذي يتضمن عددا من الوقفات حول المناسبات في القرآن الكريم، وفي نهاية هذا البحث يطيب لي أن أبرز أهم النتائج التي توصلت إليها ، وهي كما يلي :

١- أن المناسبة في الاصطلاح : هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه ، وفي كتاب الله تعني وجه ارتباط الجملة بالجملة في الآية الواحدة ، والآية بما قبلها وما بعدها ، ووجه ارتباط مطلع السورة بخاتمتها ، والسورة بما قبلها وما بعدها ونحو ذلك.

٢- حاول بعض الباحثين إرجاع بداية ظهور علم المناسبات ونشأته إلى عهد النبي ﷺ ، مما يعطي هذا العلم بعدا تاريخيا مهما ، وتلمسوا ذلك من خلال بعض نصوص السنة النبوية ، لكن ذلك في تقديري لا يخلو من تكلف.

٣- اتفقت كتب علوم القرآن . مما وقفت عليه . عند حديثها عن المناسبات أن أول من أظهر هذا العلم هو الشيخ أبو بكر النيسابوري [ت ٣٢٤هـ] من علماء بغداد ، وهذا محل نظر فقد شكك بعض الباحثين بذلك.

٤- تحديد أول من أظهر علم المناسبات بحاجة إلى إعادة بحث ونظر ؛ وذلك ليس بالأمر الهين فهو يحتاج إلى تتبع دقيق ورصد عميق، لكني قد وقفت على نص لمحي الدين بن عربي يفيد أن أبا عيسى الرماني [ت ٣٨٦هـ] كان له عناية بالمناسبات يمكن من خلالها أن يكون له الأسبقية في ذلك .

٥- عني المفسرون بإيراد المناسبات بين الآيات ، مع تفاوتهم في هذا الجانب ، ومن أبرز من تناول المناسبات في تفسيره ، فخر الدين الرازي [ت٦٠٦هـ]، وأبو الحسن علي بن أحمد الحرالي [ت ٦٣٧هـ]، و أبو عبد الله محمد بن عبد الله المرسي السلمي [ت٦٥٥] ، وأبو عبد الله محمد بن سليمان المقدسي المعروف بابن النقيب [ت ٦٩٨هـ].

٦- أهم المؤلفات في علم المناسبات هما :

- البرهان في ترتيب سور القرآن ، لأبي جعفر بن الزبير الأندلسي [ت ٧٠٨هـ] ، ويعتبر ابن الزبير أول من صنف في علم المناسبات.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين البقاعي [ت ٨٨٥هـ]، وهو أوسع كتاب في بابه ، واشتمل على بيان المناسبات بأنواعها.

٧- علم المناسبات يساعد على فهم معنى الآية وتفسيرها ، ويظهر سراً من أسرار البلاغة القرآنية.

٨- تبدو علاقة علم المناسبات بالتفسير بنوعيه التحليلي والموضوعي واضحة، إذ لا غنى للمفسر عن دراسة هذا العلم ، فبه يستعان على فهم المعنى ، أو الترجيح بين الآراء في ضوء السياق ، أو إزالة لبس أو إشكال ، أو دفع إيهام ، أو معرفة الحكمة من إيراد القصص القرآني ، أو غير ذلك من الفوائد ، وأما علاقة علم المناسبات بإعجاز القرآن فهي علاقة النوع بجنسه.

٩- الذي يظهر أن العز بن عبد السلام لا ينكر وجود المناسبة على الإطلاق ولكنه يستحسنها إذا وقعت بين كلام متحد مرتبط أوله بآخره ، كما أنه ينكر التكلف في علم المناسبات.

١٠-أن الشوكاني لا ينكر علم المناسبات مطلقا ، وإنما كان إنكاره للتكلف في إيجاد المناسبة.

١١-أوسع من كتب في أنواع المناسبات من المعاصرين الدكتور / محمد القاسم في الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره.

وهذه وقفات لا تعدو أن تكون بضاعة مزجاة ، وثمت أمور أخرى مهمة لم أقف عندها ، علها أن تستوقف آخرين بالبحث الجاد والدراسة العميقة ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

فهرس المصادر المراجع

- أبجد العلوم لصديق حسن القنوجي ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، عام ١٣٩٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط١/١٤٢٦هـ.
- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره ، لمحمد بن أحمد القاسم ، ط١/١٣٩٩، مصر .
- إعجاز القرآن ، لأبي بكر الباقلاني ، تحقيق : السيد صقر ،ط٥/١٤١٧هـ ، دار المعارف ، مصر.
- إعجاز القرآن الكريم بين السيوطي والعلماء ، لمحمد بن موسى الشريف ، ط٢/١٤٢٢هـ، دار الأندلس الخضراء ، جدة.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، لمصطفى صادق الرافعي ، ط٩/١٣٩٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- إمعان النظر في نظام الآي والسور ، لمحمد عناية الله سبحاني ، ط١/١٤٢١هـ، مؤسسة نظام القرآن / الهند.
- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم ، لمساعد بن سليمان لطيار ، ط١/١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي ، الدمام.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت.
- البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٤٠٨هـ ، دار الجيل ، بيروت.
- تاج العروس ، لمحمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق : جماعة من المحققين ، دار الهداية.
- جمهرة اللغة ، لابن دريد ، تحقيق : رمزي بعلبكي ، ط١/١٤٠٧هـ ، دار العلم للملايين ، بيروت.

- حاشية الغزنوي على جامع البيان للأيجي ، لمحمد بن عبد الله الغزنوي ، تحقيق: صلاح الدين مقبول، ط١/١٤٢٨هـ ، دار غراس ، الكويت.
- دراسات في علوم القرآن الكريم ، لفهد الرومي ، ط١٢/١٤٢٥هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض.
- رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن لابن عربي ، جمعه: محمود الغراب ، نسخة الكترونية غير مرقمة .
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي ، مجموعة رسائل جامعية ، ط١/١٤٢٧هـ ، نشر مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة .
- سراج المريدين في سبيل الدين ، لأبي بكر محمد بن عبدالله ابن العربي المعافري ، تحقيق د. عبدالله التوراتي ،ط١/ ١٤٣٨هـ ، دار الحديث الكتانية ، المغرب.
- الصحاح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٩هـ.
- علم المناسبات في السور والآيات ، لمحمد بن عمر بازمول ، ط١/١٤٢٣هـ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة.
- فتح البيان في مقاصد القرآن ، لصديق بن حسن القنوجي ، اعتنى به : عبد الله الأنصاري ، المكتبة العصرية ، بيروت ،١٤١٢هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني ، ط١/ ١٤١٤هـ دار ابن كثير ، دمشق.
- الكواكب الدرية ، لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي ، نسخة الكترونية.
- مباحث في التفسير الموضوعي ، لمصطفى مسلم، ط٢/١٤١٨هـ، دار القلم دمشق.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط١/١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، ط/١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- مقاييس اللغة لابن فارس مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.
- مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي ، ط١/١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني ، ط١/١٤١٦هـ ، دار الفكر ، بيروت.
- موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات للشرقاوي ، نسخة الكترونية في شبكة التفسير والدراسات القرآنية
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، للإمام أبي بكر بن العربي المالكي ، تحقيق : عبد الكبير المدغري ، ط /١٤٠٨هـ ، نشر وزارة الشؤون الإسلامية المغربية.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين البقاعي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط١/ ١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.